قصائد من دفتر الدهشة

(١) ـ البهجة

تمزج أفراحي بالدمع الليلة، في البيت عشاء من أمي
كان صلاة مزجت باسمي
زارت مدنا تحمل أزهارا حمراء
قالت لي : هذا وجه يخرج من رحمي
يصبح طيرا يعرف أين الماء
يعرف رسمي
أن حط على أكتاف الفقراء
أندى من زهرة عرس في يدها الوعد أغاني
يفصل بين السفر الاول والابحار الثاني
يرحل في أوراق الساحات البرية، اذ يفطر من صومي
نذروا لك يا وطن الشهداء ويا وطن الخبز اليومي
دم أطفال الحب الساقط في احضانك نجما يعشق
قومي
وهم قتلوا فيك الجبن ،
السيف الشاخص يأتي شخصا واعد
امتطوا الاسوار حصانا عربيا في اشواك الصحراء
فتحوا دربا أحضر ياما أزكى الدرب
حذفوا من خارطة الشعب الصخر السارق ماء الشعب
فتدفق من عينيك الفرح ، العشق، الصوت الواحد
غيما عائد
أمطارا في كل مساء
قمرا يزهو ، فلقد شهد الشاهد
فتحوا فتحا ، سقطت كلمات الاعداء
ارتفعت أصوات من صوت الوطن الصاعد
عشبا ، شجرا ، بيرق
انتظروك ، الدهشة صارت وردا للاسماء
وجهك أشرق

* * *

(٢) ـ داخل مدار الحلم

رأيت الذين استعانوا بحزني وليلا يشق الصحارى
يصيحون أين الحدائق ؟ أين الغمام ؟ فليل الحيارى
عساكر صيف تنام على عتبات الخريف المسافر
يباشر سيفا تعدى جميع الحراب ، وصمت المخافر
بحفر السهاد المسجى برأسي وكل الضلوع
ويستيقظ النوم ماء وطائر
ولكنّ حزني العلامه
وصوتي القلوع
ووجهي يكابر
فاندم اني هجرت رياح الغمامه
وطلع النخيل ، وصبر القناطر
ندمت ، لعل الندامه
تعيد لاهلي السلامه
وأبقى سنينا بجلدي ، لان الفرار مقيم لديا
وعينا الاميرة وردا أراها ، وريا
فمن يستعير انتظاري فيا ؟
بكيت ، مسحت بكائي ، تذكرت أمي ثواني
رسمت اشتعالي على كل جسر يؤدي اليها
وبين الجسور وبيني ، تشيخ الغصون
ويصدأ جرحي المغني وأنسى اللحون
توسلت يا أيها الراحلون زهورا تبلّ رصيف الوداع
اعيدوا اليّ ملامح وجهي القديم وسيفي المصناع
ووجه الاميره
اعيدوا ، فان المرافىء كانت رماد الظهيره
وانتم شراع ...

* * *

(٣) ـ تداعيات

وانا أرحل في ذاكرتي ، اجتاز جبل الاسئله
يستريح الالم الراجع بيتا لبكاء القافله
ثم يأتي زمن الرسم المعنّى واختيار الاقمشه
تدخل اللوحة فى اللوحات انسانا رهيبا
حين تبكى كل الوان الزجاج الطائشه
وانا أعبر أستيائي غريبا
والتي جاءت مع الماء ومن بين الطحالب
قمرا يعشقه الاطفال في كل المضارب
وله يهزج اولاد العشيره
كان أن أسالها شيئا حبيبا
صمتت تلك الاميره
زائري اسرع في أوردتي قبل وابطا
حينما قلت امنحيني جسدا كان مغطى
بزهور التوت يوما ، ارتوى منها وناما
في غصون الشجر الوحشي عاما
لم اكن أعرف اني سوف اعطى
المسامير التي تنخسني حتى النخاع
وتعري كتبي في زمن العيش على ذكر الوداع
انني لم اتنفس غير برد يحتويني
واساطير الندامى واماني الفقراء
وتهب الريح ثلجا يرتديني
ثم لا أجلس الا القرفصاء
ربما كنت كتمثال مكوّن
من أسى الطين واسرار الحديقه
يسأل الرائح يوما عن تباريح المساء
فاذا جنّ التقينا غيمتين
تمطران الشوك والورد الملوّن
في البحيرات العميقه
نحن جئنا طائرين
يسألان المطر القادم عن طعم الحقيقه

البصرة — **محمد صالح عبد الرضا**